البعثات الدبلوماسية الروسية إلى ايران في عهد الشاه سلطان حسين ١٧٠٨ – ١٧١٩م

المدرس الدكتور عدي سامي فارس
المديرية العامة لتربية محافظة البصرة

المستخلص

أدت البعثات الدبلوماسية دوراً مهما وبارزاً في النواحي السياسية والاقتصادية ولذلك شهد القرن السابع عشر ازدهارًا في العلاقات الدبلوماسية بين الدول الكبرى في آسيا وأوروبا ، وكان من أبرز مظاهر هذا التفاعل هو البعثات الدبلوماسية المتبادلة، وفي هذا السياق تميّزت العلاقات بين الدولة الروسية القيصرية والدولة الصفوية في إيران بسلسلة من البعثات التي عكست المصالح المشتركة والتحديات الجيوسياسية في تلك المدة . فقد سعت روسيا إلى تعزيز نفوذها في منطقة القوقاز والتقرّب من الدولة الصفوية لمواجهة التهديدات العثمانية المشتركة ، بينما رأت الصفوية في هذا التعاون فرصة لكسب حليف مسيحي قوي في صراعها ضد العثمانيين . وجاءت هذه البعثات الدبلوماسية الروسية محمّلة بأهداف سياسية وتجارية ودينية ، وشكّلت إحدى أولى خطوات الانفتاح الروسي على الشرق الإسلامي بهدف الوصول إلى المياه الدافئة ، مما جعل دراستها ضرورية لفهم أعمق لأبعاد العلاقات الدولية في تلك الحقبة .

الكلمات المفتاحية: بطرس الاكبر، البعثات ، الدبلوماسية ، الشاه سلطان حسين ، روسيا ، الصفوية .

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٠٥/٢٦ **تاريخ القبول:** ٢٠٢٥/٠٤/٢٠

Russian Diplomatic Missions to Iran during the Reign of Shah Sultan Husayn (1708–1719)

Dr. Uday Sami Faris
General Directorate of Education, Basra Province

Abstract

Diplomatic missions played a crucial role in shaping political and economic affairs. The seventeenth century saw a boom in diplomatic ties between major powers across Asia and Europe, with exchange of envoys becoming a key part of how these relationships worked. In this setting, the connection between Tsarist Russia and the Safavid Empire in Iran stood out, marked by a series of missions that reflected their shared interests and the geopolitical challenges they faced.

Russia aimed to increase its influence in the Caucasus and build closer ties with the Safavids to push back against the Ottoman threat. On the other hand, the Safavids welcomed this alliance as a chance to gain a strong Christian partner in their ongoing conflict with the Ottomans. These Russian missions weren't just about politics—they also had commercial and religious goals, and they marked some of Russia's first moves toward engaging with the Islamic East, especially with hopes of gaining access to warm-water ports. Looking closely at these missions helps us better understand the complex international dynamics of that time.

Keywords: Peter the Great, diplomatic missions, diplomacy, Shah Sultan Husayn, Russia, Safavids.

Received: 26/05/2025 **Accepted: 20/04/2025**

المقدمة

ساهمت العوامل الجغرافية بين روسيا وايران في صياغة أدوار مهمة في علاقات الطرفين على مر العصور ، وكان للحدود المشتركة بين البلدين اثرها الواضح على تلك العلاقات ، لا سيما في ظل ادعاءات تبعية بعض المناطق لكل منهما وضعف الطرف الاخر [١] . بدأت روسيا منذ القرن السابع عشر تعيش تغيرات اجتماعية واقتصادية وسياسية مهمة، فقد شهدت في ذلك القرن ميلاد اولى العلاقات الرأسمالية في الانتاج ادى إلى نمو التبادل التجاري على الصعيد الاقتصادي ، وإلى امتزاج اجزاء مختلفة من البلاد في وحدة متماسكة على الصعيد السياسي . وفي مطلع ذلك القرن بالذات جاءت أسرة رومانوف (Romnove) [٢] إلى الحكم والتي انتقلت روسيا في عهد ملوكها إلى مصاف الدول الكبرى ، لاسيما في عهد القيصر بطرس الاكبر (Peter the Great)[٣](١٦٨٩-١٧٢٥م) ابرز قياصرة روسيا قاطبة . فقد ادرك بطرس ان تحقيق طموحات بلاده ، والوصول إلى البحر الاسود وبحر قزوين في الجنوب والبلطيق في الغرب [٤]

لذلك تم تقسيم البحث إلى ثلاثة مباحث ، تحدث المبحث الاول عن الاهمية السياسية للبعثات الدبلوماسية لإيران في بداية عهد بطرس الاكبر ، وكيف سعت روسيا بشتى الوسائل في سبيل ايجاد موطئ قدم في بحر قزوين والوصول إلى مياه الخليج العربي ، اما المبحث الثاني فتطرق إلى السفارة الروسية الاولى إلى ايران بقيادة اسرائيل اروي وما واجهة من صعوبات وتحديات ، اما المبحث الثالث فتناول السفارة الروسية الثانية لإيران برئاسة فولينسكي .

المبحث الاول - الاهمية السياسية للبعثات الدبلوماسية لإيران في بداية عهد بطرس الاكبر.

كانت روسيا القيصرية حتى منتصف فترة بطرس الأكبر في نظر الإيرانيين دولة ضعيفة ، على الرغم من أنه تم تبادل الوفود السياسية معها ، إلا أن الطابع التجاري لتلك الوفد هو الذي كان سائدة إلى حد ما ولم يصل إلى ارسال بعثات دبلوماسية ، بالرغم من أن روسيا قامت بإجراءات عدائية وجيزة ، ولكن لم يخطر ببال الإيرانيين في ذلك الوقت أن روسيا قد تكون يومًا ما حتى كدولة قوية في المنطقة . وربما اعتقد الإيرانيون أن بحر قزوين والأراضي الشاسعة بين إيران وروسيا ستمنع أي نوع من العلاقات العدائية بينهما . وعلى الرغم من ذلك أدى توسع روسيا إلى الجنوب والجنوب الشرقي في منتصف القرن السادس عشر الميلادي إلى تقليص المسافة بين البلدين تدريجيًا [٥] . ولذلك انصب اهتمام القيصر الروسي على الحدود الجنوبية لروسيا ، وأخذ يفكر بإقامة تجارة مباشرة بين روسيا والهند اما عن طريق بحر قزوين مروراً بأراضي الدولة الصفوية او عن طريق خيوه وبخارى والسيطرة على تجارة الحرير الإيراني الشهير [٦] ، لان القيصر كان يعلم جيدًا أن تحول روسيا إلى دولة قوية يتطلب منه الوصول إلى الطرق البحرية ، لهذا السبب وجه انتباهه إلى شواطئ بحر البلطيق والبحر الأسود والخليج العربي [٧] وفي عهد الشاه سلطان حسين (١٦٩٤ – ١٧٢٢م) [٨] ، حافظت إيران الصفوية وروسيا القيصرية على علاقاتهما السياسية والدبلوماسية ، على الرغم من أنه تحت ستار الصداقة والدعم للحكومة الصفوية، حاولت روسيا الاستيلاء على أجزاء من إيران [٩] .

حتى زمن بطرس الأكبر، كان أولئك الذين أتوا من روسيا كسفراء إلى إيران ممثلين لدولة فقيرة تسودها الفوضى ، يتصرفون بتواضع أمام عظمة البلاط الصفوي ويحتاجون حقًا إلى المساعدة المالية . ولم يقتصر الأمر على عدم معرفتهم بسياسة برتوكولات السفارات ، بل كان مظهرهم والوفد المرافق لهم قذرًا . وكانت ملابسهم قديمة وغير لائقة ، وكان سلوكهم في الأكل والشرب بعيدًا عن الأناقة السياسية والأدب الاجتماعي [١٠] ، لكن الوضع تغير بعد تولي بطرس الاكبر عرش روسيا القيصرية ، إذ أصبحت روسيا أقوى وأوسع ، وتم الاهتمام أكثر باختيار السفراء الأذكياء والمهذبين ،فضلاً عن درايتهم بالمعايير السياسية والدبلوماسية ومراعاة محاضر الآداب [١١] . لأن غرض البلاط الروسي من إرسال السفراء لم يكن فقط نقل التحيات والرسائل ، بل تم اختيار سفراء بطرس من بين أذكى الأشخاص المقربين من البلاط ومن بين أصدقاء القيصر الشخصيين لجمع معلومات سياسية وعسكرية واجتماعية دقيقة، وللتجسس قدر استطاعتهم ، ورسم خرائط للجبال والسهول والشواطئ والجز والصحاري والبحار. والسبب في ذلك واضح أيضًا [١٢] . ولأن بطرس كان قد وضع خطة طويلة المدى للسياسة الخارجية الروسية بالوصول إلى المياه الدافئة للخليج العربي على رأس الخطط ، والسيطرة على تجارة الحرير الايرانية مع اوروبا وجعل روسيا الطريق الوحيد لهذه التجارة المهمة ، فضلاً عن محاولة تحويل بحر قزوين إلى بحيرة روسية والسعي للسيطرة على المناطق الشمالية والجنوبية من ايران وتوسيعها [١٣] ، وكان القيصر يحلم بالسيطرة على الخليج والاستيلاء على الهند [١٤] ، لذلك كانت الأهداف الطموحة تتطلب منهم جمع معلومات دقيقة عن إيران ، التي كانت دولة مجاورة وعازلة ووسيطة مع الهند والإمبراطورية العثمانية [١٥] . ومنذ ذلك الحين أصبح القيصر بطرس الأكبر شغوفًا بالرحلات البحرية والقضايا المتعلقة بالملاحة البحرية ، ففي عام ١٦٩٦م ذهب تاجران روسيان يدعى أحدهما مالينكي (Malinke) والأخر اندريه سيمنوف (Andrey Semenov) إلى أصفهان، من هناك توجهوا إلى بندر عباس وغادروا إلى الهند عن طريق البحر ، إذ كان هؤلاء التجار يعملون في الغالب في تجارة الحرير ، لكنهم أرسلوا إلى روسيا أقمشة مختلفة وأرز ، وفلفل ، ونوع من الزيت. وتم إرسال بعض هذه الشحنة إلى سيبيريا [١٦] . لذلك كانت اهداف بطرس الأكبر واضحة بالوصول إلى المياه الدافئة ، فقد كان أول شخص يتبنى سياسة محددة تجاه إيران وبحر قزوين على عكس الحكام الروس الآخرين ، فكان مهتمًا جدًا بالبحر والملاحة البحرية ، وكما هو معروف عمل في بناء السفن في هولندا وإنجلترا وحصل على معلومات دقيقة حول هذه الصناعة ، وأثناء ارتباطه بالبحارة والتجار أدرك أهمية ايجاد قوة بحرية لتعزيز التجارة البحرية لروسيا ، وعلى الرغم من أن بطرس الاكبر كان يركز في الغالب على بحر البلطيق والبحر الأسود ، إلا أنه لم يهمل شؤون بحر قزوين بأي شكل من الأشكال ، وأراد ربطه بالبحرين المذكورين عن طريق مضيق أو نهر، وفي رأيه كان بحر قزوين مهمًا للغاية ، لأنه من خلاله يمكن أن يقيم علاقات ليس فقط مع إيران والخليج العربي ، ولكن أيضًا مع آسيا الوسطى وربما الهند [١٧] ، وكان هدفه توسيع التجارة وخاصة تجارة الحرير والسلع الأخرى بين إيران والغرب ان تمر عبر روسيا ، وليس عبر حلب وإزمير. كما أنه كان على استعداد لشراء قطن تركستان للصناعات المنشأة حديثًا في روسيا. ظهرت فكرة إنشاء طريق تجاري بين آسيا الوسطى والهند من قبل [١٨] ، وهذا الاهتمام بدأ واضح عندما أحضر بطرس الاكبر معه النقيب جون بيري (John Perry) في عام ١٦٩٨م ، الذي كان ضابطًا بحريًا ومهندس بناء سدود وجسور وخبير في بناء السفن ، فقد كلفه القيصر ببناء الجسر بين نهر الفولغا والدون . وكتب بيري **" ينوي القيصر إرسال سفن للبحث عن موانئ في الجزء الشرقي من**

بحر قزوين ، ويريد بناء ميناء هناك لتشجيع التجارة مع تتارستان الكبرى ، وأن العديد من الأنهار تصب في بحر قزوين ، لكن لأن الروس لم يكونوا مهتمين بالملاحة ، لم ينتبهوا لها. للتعويض عن هذا الإهمال. ، لكن بطرس الاكبر اهتم بهذه الأمور" [١٩].

كان جل اهتمام القيصر الروسي هو ضم الأقاليم المسيحية من ارمنستان وكرجستان الإيرانية إلى الأراضي الروسية ، وما شجعه على ذلك هجرة الكثير من سكان هذه الأقاليم إلى روسيا بسبب سوء معاملة الولاة الصفويين لهم من خلال فرض الضرائب الباهظة عليهم ، مما جعلهم يتطلعون إلى الروس كمنقذين لهم ، الذين استغلوا هذه الفرصة لضم هذه الأقاليم إلى دولتهم [٢٠].

لذلك استغل قياصرة روسيا مسألة الاقاليم المسيحية الذين كانوا يرغبون بتحقيق طموحاتهم في استعادة حريتهم واستقلالهم المفقود اثر استيلاء الشاه عباس الأول في مطلع القرن السابع عشر الميلادي على إقليم ارارات الارميني الذي كان خاضعاً للعثمانيين واجباره الآلاف منهم على تركه والهجرة إلى داخل ايران حيث استقروا قرب العاصمة أصفهان في قرية اسموها جلفا. بتكثيف اتصالاتهم الدبلوماسية لإعادة استقلالهم ، لذلك استنجد رجال الدين الأرمن بدول أوروبا بما فيها روسيا القيصرية [٢١] ، وهذه الاتصالات مع الارمن سوف نتناولها في المبحث الاول من هذا البحث .

لذلك اخذ بطرس الاكبر يستحصل على معلوماته عن إيران بطرق مختلفة ، بما في ذلك من صديق مقرب اسمه ألكسندر أركيلوفيتش (Alexander Arkelovic) من كارتيل في جورجيا ، وكذلك من الجورجيين الآخرين الذين عاشوا حول موسكو ، وكذلك من القنصل الروسي في شماخي[٢٢] . فقد استخدمت شماخي عاصمة ولاية شارفان الخصبة ، والتي لم تكن تختلف في بعض النواحي عن جورجيا وشعبها منذ نهاية السلالة الصفوية كواجهة تجارية ، فزاد الروس تجارتهم مع المناطق الساحلية لبحر قزوين والمناطق الواقعة وراء نهر الآراس ، وقد أدى هذا التوسع في نطاق التجارة إلى إنشاء قاعدة تجارية روسية في مدينة شماخي، تحت إشراف الممثل المقيم والدائم لروسيا تحت عنوان قنصل بطرس الأكبر، وقد استفاد القنصل من هذه القاعدة للحصول على معلومات مباشرة. بحيث كان القنصل يتعامل ظاهريًا مع الأعمال التجارية وداخليًا مع السياسة ، وبعبارة أخرى كان يعمل **" كوكيل أخبار يرتدي ملابس العمل "** [٢٣] .

واصبح اهتمام القنصلية بكسب المعلومات اكثر من الاهتمام بالأمور التجارية ، لكن في غضون ذلك ، كانت هناك أحداث خلقت اضطرابات في العلاقات بين إيران وروسيا ، ففي نهاية عام ١٦٩٧م ، جاء سفير من روسيا إلى إيران وقدم ملاحظة للحكومة الإيرانية مفادها أن القبائل الإيرانية مثل اللزكيين والشركس والقبائل القوقازية الأخرى ساعدت الأتراك في حصار آزوف ، ويضاف إلى ذلك كانت طلبات السفير أن روسيا تريد أولاً أن تعلن إيران الحرب على العثمانيين ، وثانياً أن تدفع ثلاثمائة ألف تومان مستحقة للحكومة الروسية منذ عهد الشاه صفي الاول [٢٤] . ولكن لم ينجح هذا السفير في عمله بسبب ذهاب السفير الروسي إلى القصر الملكي لتقديم خطاب الاعتماد ومذكرة حكومته حسب العادة ، فرفض تسليم وثائقه للشاه عن طريق اعتماد الدولة (رئيس الوزراء) ، وأصر على القيام بذلك شخصيا ، وبما أن السفير الروسي ورجال الحاشية لم يوافقوا على ذلك ، فقد وصل العمل إلى طريق مسدود [٢٥] ، فكان الإيرانيون يخشون أن يكون السفير يريد استخدام خدعة وتعكير صفو

العلاقات بين البلدين . لذلك زجوه في السجن وقالوا إنهم لن يطلقوا سراحه حتى يتلقوا إجابة مقنعة من موسكو حول سلوكه ، وسجن السفير حتى بداية صيف عام ١٦٩٩م ، حتى أطلق سراحه بوساطة أسقف أنقرة [٢٦] .

ولكن هذا الخلاف لم يؤد إلى اي صدام مباشر بين الطرفين ، إلا انه بلا شك يدل على اطماع الروس في السواحل الجنوبية لبحر قزوين ، وبعد ذلك ارسل الروس في عام ١٦٩٩م ، مساح دنماركي يدعى شل تروب (Shell Troop) برسم خريطة لشواطئ بحر قزوين وإظهار ما تؤدي إليه الأنهار الصغيرة ، وبعد أن طلب بيري من الشركة تحديد عمق عدة نقاط ، بدأ المساح الدنماركي عمله ، لكنه لم يصل بعد إلى النقطة التي تم فيها القبض عليه وسجنه من قبل الإيرانيين ، وأثناء الأمر بإطلاق سراحه من أصفهان ولكنه مات نتيجة حمى الشديدة [٢٧] .

وفي في نهاية القرن السابع عشر، امتلكت روسيا عدة سفن في بحر قزوين ، ففي عام ١٧٠٠م طالب قبطان روسي ماير (Mayer) من العمال الإيرانيين المقيمين في باكو السماح لسفنه بدخول باكو دون دفع الضرائب المفروضة عليه ، إلا ان الشاه رفض الطلب وأمر ببناء تحصينات عسكرية لمنع هجماته المحتملة [٢٨] .

المبحث الثاني - سفارة اسرائيل اوري [٢٩] (Israel Ori) إلى الدولة الصفوية ١٧٠٨م :

لقد ذكرنا في المقدمة كيف حاول قياصرة روسيا استغلال القضية الارمينية في سبيل تحقيق اهدافهم وطموحاتهم الاستعمارية، وخاصة ان الارمن كانوا دائما يجرون اتصالات دبلوماسية مع الدول الاوروبية في سبيل الحصول على استقلالهم من السيطرة الايرانية ، لذلك داعى الجثليق (الكاثوليكوس) ، هاكوب الرابع (HACOB IV) عام ١٦٧٨م إلى عقد اجتماع سري ضمه وبعض رجالات الأرمن وأعيانهم وعدد من رجال الدين ، بلغ مجموعهم اثنى عشر شخص في مدينة ابتشهايازين الأرمينية ، تدارسوا خلاله الوضع المتردي للشعب الأرميني في ظل الحكم الصفوي ، وتوصلوا إلى قرار موحد وهو ضرورة تحرير أرمينيا الشرقية من الصفويين بمساعدة الدول الأوروبية وعونها ، على أن يتم ذلك عن طريق ارسال وفد دبلوماسي ارميني ، على مستوى رفيع يعمل من أجل القضية الواحدة [٣٠] . وبالفعل سافر هذا الوفد ، وقد ترأسه الجثليق هاكوب الرابع نفسه ، وضم في عضويته الأمير اسرائيل أوري [٣١] إلى روما للطلب إلى بابا الفاتيكان التوسط بشأن تحرير ارمينيا واعادة استقلالها باستخدامه النفوذ الواسع الذي يتحلى به بين الدول الأوروبية [٣٢] . ولكن اثناء الرحلة توفي الجثليق هاكوب في القسطنطينية ، مما دفع ببقية الوفد للعودة إلى أرمينيا ، عدا الأمير اسرائيل أوري، الذي تابع سفره وحيداً ولتبدأ مع هذه الرحلة واحدة من رحلات تاريخ الشعوب التي لا تعدم افراداً يكرسون حياتهم من أجل القضية التي يعيشون بها ومن أجلها [٣٣] بلغ الأمير اسرائيل اوري في ذلك الوقت من العمر التاسعة عشرة ، وهكذا انطلق وحيداً وسافر إلى البندقية أولاً ، ثم تركها إلى فرنسا ، حيث انخرط في جيش فرنسا في حروبها ضد انكلترا ووقع اسيراً ، ثم اطلق سراحه، ليتوجه مباشرة إلى المانيا [٣٤] ، والذي دخل جيش ليوبولد الأول [٣٥] (Leopold I) ١٦٤٠ – ١٧٠٥م في ألمانيا بعد أن عمل في جيوش فرنسا وإيطاليا وألمانيا ووصل إلى رتبة ضابط ، ولأنه كان رجل طموح فقد شق طريقه في الدوائر السياسية ، وفي بلاط النمسا بسبب معرفته بمعظم اللغات الشائعة في الشرق الاوسط (الفارسية

والعربية والتركية) ، وتم تكليفه بالذهاب إلى اسطنبول ، وبمجرد وصوله لمعرفة ما إذا كان كانت الحكومة العثمانية مستعدة لقبول السلام الذي عرضته النمسا وحلفاؤها وكذلك مع بولندا [٣٦] .

فاجتمع مع الأمير الالماني جوهاتن فيللهم (Johann Wilhelm) ، والتمس إليه مساعدة الألمان لبلاده وتحريرها ، فوجد لديه ترحيباً، فيما يخص هذا الطلب ، ووعده بعرش ارمينيا عندما يتمكن أهلها من تحريرها بالكامل ، وأشار عليه بأثارة الثورة في أرمينيا ، واعلام رجالاتها البارزين عن التأييد الألماني للمسألة الأرمنية ، لذلك عاد إلى بلده عام ١٦٨٩ ، إذ دعا إلى عقد اجتماع جديد مماثل للذي جرى قبل سنوات ، ولكنه اصيب بخيبة أمل عندما علم ان الكاثوليكوس الجديد (الذي حل مكان سلفه الجتليق هاكوب) ، وهو نهابيت الأول (Nehbet I) (١٦٦٩ - ١٧٠٥) ، والذي رفض اخضاع الكنيسة الأرمنية لسلطة الكنيسة الغربية . وكان هذا الموقف في ذاته سبباً لخلق العديد من الصعوبات بوجه الخطة التي كان ينوي تنفيذها . أما الأمراء الأرمن ونبلاؤهم في اقليم قرباغ بقوا متمسكين بوجهة نظرهم الأولى ، ولم يعبأوا بمعارضة الجشليق المذكور ، ووقع اختيارهم على الأرشمندريت ميناس (MINAS) ليكون مرافقاً شخصياً للأمير اسرائيل اوري وأمين سره في اتصالاته مع رؤساء الدول الأوروبية [٣٧] .

وعلى هذا الأساس عاد أوري ومعه ميناس إلى المانيا ، وتوجها المقابلة الأمير الالماني فيللهم نفسه وابلاغه خلاصة ما انتهى اليه الموقف الأرمني بشأن ثورتهم على الدولة الصفوية وطريقة مساعدة الشعب الأرمني في بلوغه الاستقلال ، فأوعز الأمير فيللهم إلى أوري بمقابلة والده الامبراطور ليولد الأول ، الذي طلب اليه بدوره التوجه إلى امبراطور روسيا وعرض مطالبه عليه . وهكذا توجه أوري إلى سان بطرسبرغ لمقابلة الامبراطور بطرس الأكبر في ربيع عام ١٧٠١ [٣٨] .

وفي العاصمة بطرسبورغ قابل اوري القيصر بطرس الاكبر فأعجب بأفكار ومشاريع القيصر ، كما ان القيصر وجد في الامير الارمني الطموح خير من ينفذ مشاريعه المستقبلية إزاء المناطق الإيرانية المحاذية لروسيا ، بالمقابل أن يقوم الأرمن بثورتهم في نفس الوقت الذي تجتاز فيه القوات الروسية حدودها مع الدولتين . لذا منحه رتبة عقيد في الجيش الروسي وبعد مدة قرر إرساله إلى أصفهان ليمثله لدى البلاط الصفوي [٣٩] .

استغل اوري تكليف القيصر له لإنجاح مخططه في الحصول على الدعم الأوربي لتحرير بلاده من الحكم الصفوي فزار عدد من العواصم أوربية . كما نجح في اقناع البابا كليمنت الحادي عشر (Clement IX) بالكتابة إلى الشاه الصفوي ليطلب حماية الكنيسة الارمينية في مدينة شماخي [٤٠] .

لم يستطع بطرس الأكبر الذي كان محاصرًا في أوروبا لسنوات عده من إرسال سفير إلى الدولة الصفوية حتى خريف عام ١٧٠٨م ، ففي هذا العام وصلت أنباء إلى الحكومة الإيرانية عن ذهاب إسرائيل اوري سفير من روسيا قادمًا إلى البلاط الإيراني نيابة عن القيصر الروسي بطرس الاكبر ، وقد أرسله القيصر في مهمة إلى اسطنبول ، وعندما قام أوري بمهمته بشكل جيد طلب من بطرس إرساله كسفير في إيران ، وكان هدفه من هذه السفارة بيع الكثير من البضائع لإيران كعبيد باستخدام الإعفاء من دفع الرسوم الجمركية [٤١] .

وبعد ان أكمل اسرائيل اوري استعداداته سافر في ١١ حزيران ١٧٠٧ من بطرسبورغ إلى ايران ، وفي سنة ١٧٠٨ م وصل إلى شماخي بصحبة حاشية كبيرة من التجار الارمن قدرت بحوالي مائتي شخص ، بحجة انهم جنود روس جاءوا معه لحماية السفن

الروسية في بحر قزوين [٤٢] ، لكنهم استغلوا هذه الفرصة لتجنب دفع الرسوم الجمركية مع الوفد [٤٣] ، فضلاً عن مناقشة الحكومة الايرانية حول بعض المسائل الاقتصادية ، وبالطبع لم يغفل اوري للاستفادة من سفارته في تحقيق الكسب المادي اذ ظهر تاجراءاكثر من ان يكون دبلوماسياً [٤٤] .

لقد كان هدف السفارة لإسرائيل اوري تجاري أكثر من جانبه السياسي ، في الوقت نفسه يجب أن يقال إن سفارته في أصفهان تسببت في الكثير من الخوف والذعر لدى سكان اصفهان [٤٥] ، خاصة مسألتين ، أحدهما العدد الكبير من مرافقي السفير ، والأخرى كانت الخطبة التي قالها في اجتماعات عامة في شماخي ، بأنه كان من أصل ملوك أرمينيا ولن يتنازلوا عن حقوقهم ، وكان رجال الأعمال الأوروبيون الذين يقيمون في أصفهان وتبريز يخشون أيضًا من أن روسيا قد ترغب في تطوير علاقات تجارية مع إيران ، وبالتالي تقل الأنشطة التجارية الأوروبية في الدولة الصفوية [٤٦] ، فضلاً على أن مجيئه تزامن مع الإشاعة التي روجت عن عزم القيصر الروسي احتلال جورجيا وارمينيا ، يضاف إلى ذلك قلق العديد من الاوربيين المسيحيين (الكاثوليك) من أن اسرائيل اوري جاء لإخراجهم من اصفهان [٤٧] .

ولذلك ضغط التجار الاوربيين على الشاه سلطان حسين لرفض قبول السفير الأرمني للحكومة الروسية [٤٨] ، لأنه كان معروفاً على نطاق واسع أن الأرمن قالوا إنه في يوم من الأيام ، وبمساعدة الروس ، ستستعيد بلادهم استقلالها . وما زاد من هذا الرعب هو دعاية ميشيل ممثل الحكومة الفرنسية ، الذي وقع اتفاقية مع الحكومة الإيرانية لحماية حرية المبشرين الدينيين في الشؤون الدينية ، فضلاً عن توسيع التجارة مع فرنسا. وكان ميشيل قد اقترح على وزراء الحكومة الإيرانية أن عبارة "سيكون الملك" مشتقة من مزيج من أحرف اسم السفير الروسي [٤٩] ، فوفقًا للتقاليد الأرمنية ، فإن أحرف اسم إسرائيل هي أوري مع القليل من الإزاحة يصبح (أنا سيرا روي) تعني "سيكون ملكاً [٥٠] .

ومع ذلك سمح الشاه سلطان حسين للسفير الروسي بالقدوم إلى أصفهان ، وعندما وصل إلى أصفهان سلم الشاه سلطان حسين رسالة من بطرس الاكبر جاء فيها **" اسرائيل اوري الذي هو في خدمتنا برتبة عقيد ، ارسله البابا للقيام بمهمة ، وسوف يتفاوض معك حول عدد من القضايا بما في ذلك وضع المسيحيين ، نرجو منكم أن تتذكروا علاقات الود التي كانت بيننا وأن تستقبلوه بلطف "** [٥١] .

لذا أدرك الجميع أن الشائعات لا أساس لها وأن اسرائيل اوري على الرغم من امتلاكه أوراق اعتماد سياسية صحيحة ومهمة ، قد أتى للعمل أكثر منه للشؤون السياسية . وعاد إسرائيل أوري إلى روسيا بعد أن مكث في أصفهان لبعض الوقت [٥٢] ومن ثم تم ابعاده إلى مدينة استراخان حيث مرض وتوفي في نفس المدينة عام ١٧١١م [٥٣] .

ادت هذه الامور مجتمعة إلى فشل بعثة اوري فقد رفض الشاه حسين اعطاء اية وعود سياسية بالتعاون مع روسيا . كما رفض منحه الامتيازات التجارية التي كان يتمتع بها الانكليز والهولنديين في ايران بأقناع الشاه بالسماح للأوربيين بحرية التنقل في بلاده. والواقع ان اوري وحاشيته الكبيرة كانوا قد اثاروا غضب المسؤولين الصفويين لاستغلالهم الصفة الدبلوماسية للتهرب من دفع الرسوم الجمركية [٥٤] .

وبذلك لم تحقق بعثة اوري اهدافها ، فلم يحصل على اية وعود من الشاه حسين بالتعاون مع روسيا في المجالين السياسي والتجاري [٥٥] ، ألا أنه مارس التجارة بحرية تامة في اصفهان ومن ثم عاد إلى روسيا ، ألا ان ذلك لا يمنع من القول بأن هدفه الأول كان التجسس وجمع المعلومات [٥٦] .

المبحث الثالث / سفارة ارتيم بيتروفيتش فولينسكي (Artemii Petrovich Volynsky) (١٧١٥-١٧١٩م)

لم يهمل القيصر بطرس الأكبر في خضم انتصاراته على ملك السويد عام ١٧٠٠م اهتمامه بالأراضي الإيرانية المحاذية لروسيا ، ومما لاشك فيه أنه نجح في توظيف خلاف الحكومة الصفوية مع الكرجيين والأرمن بما يخدم مشروعه ومصلحته ، لذا استغل هذا الخلاف وسعى إلى التحالف معهم بأن يجعلهم تحت حمايته ، اما من جانب الحكومة الصفوية فقد حاول الشاه سلطان حسين التخلص من الأطماع الروسية بالسعي لعقد معاهدة تجارية بين الدولتين، فقام بأرسال سفيره المدعو علي نظر خان محملاً بالهدايا إلى العاصمة بطرسبورغ محاولاً اقناع الروس بذلك ، ولكن القيصر لم يرغب بتوقيع اية معاهدة مع الدولة الصفوية في ذلك الوقت ،لاسيما بعد حصوله على معلومات دقيقة عن طريق جواسيسه من التجار الأرمن والكرجيين بأن الأوضاع الداخلية في ايران تتجه نحو التدهور، فأخذ يخطط لاحتلال أقاليمها المحاذية لبحر قزوين، وقرر قبل ان ينفذ مخططاته الحصول على المعلومات الدقيقة عن الأوضاع السياسية والاقتصادية والجغرافية للدولة الصفوية [٥٧] .

بعد سفارة اسرائيل اوري لم يرسل بطرس الاكبر أي سفير إلى ايران ، وشعر أنه من الضروري الحصول على معلومات مفصلة حول الوضع الداخلي لإيران [٥٨] ، فلم تكن بعثة اوري سوى الخطوة الاولى في مشروع القيصر الطموح لذا استمر بطرس بالرغم من مشاغله العديدة في تتبع اخبار ايران عبر شبكة واسعة من الجواسيس والتجار الجورجين والارمن . وفي سنة ١٧١٥ م أي بعد سبع سنوات من إرساله اوري شعر القيصر بطرس الاول ان الوقت مناسب لإرسال بعثة جديدة إلى أصفهان ، ولضمان نجاحها قرر ان تكون ذات طبيعة سياسية بالدرجة الأولى دون اهمال الجانب التجاري [٥٩] .

وقع الاختيار على الشاب ارتيم بيتروفيتش فولينسكي Artemii Petrovich Volynsky ليكون سفيراً لروسيا إلى بلاط الدولة الصفوية ، وكان هذا السفير ذكياً للغاية وعلى دراية بالقضايا السياسية والاجتماعية [٦٠] ، وكان فولينسكي يبلغ من العمر ثمانية وعشرين عامًا في ذلك الوقت ، وعدت هذه المهمة سياسية بالكامل [٦١] .

وعمل بطرس الاكبر على تزويد فولينسكي بخيارات واسعة لعقد معاهدة تجارية مع ايران [٦٢] ، وكانت تعليمات بطرس الاكبر لفولينسكي كما يلي [٦٣] :

١- أن يعقد اتفاقية تجارية مع إيران.

٢- يجب أن يحاول إقناع الشاه ووزرائه (إذا لزم الأمر ، رشوة الأخير) لتطبيع تجارة الحرير المهمة التي يقوم بها التجار الأرمن في إيران مع أوروبا عبر إزمير وتركيا عبر روسيا ، وفي هذه الحالة يجب على فولينسكي أن يذكر الإيرانيين بأن أنهار وجداول روسيا سيكون لها فوائد كثيرة مقارنة بالطرق الطويلة بين إيران وحلب وإزمير .

٣- إذا لم يتمكن من إقناع الإيرانيين بقبول هذا الاقتراح التجاري عبر روسيا ، فيجب أن تكون هناك عقبات ومشاكل في طريق التجارة عبر حلب وإزمير أمام وجود الطحين. ومما كتبه القيصر شخصياً بهذا الشأن في مسودة تعليماته لمبعوثه **" هل بالإمكان اعاقة التجارة بين حلب – ازمير؟ كيف ؟ ومتى ؟ .**

٤- يجب الحصول على معلومات كاملة عن مصادر إيران ووضعها وخطوط الاتصال ، ويجب أن تتضمن هذه المعلومات تفاصيل الأنهار التي تصب في بحر قزوين ، والدول التي تمر عبرها ، وما إذا كان مصدر أي منها من الهند أم لا .

٥ - الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات حول القوة العسكرية لإيران ، والأوضاع في البلاد بشكل عام . وان يفهم الشاه بان اخطر عدو لإيران في الماضي والمستقبل هم العثمانيون .

وكتب لورنس لوكهارت (Lawrence Lockhart) بخصوص هذه المعاهدة **" الملاحظة التي كتبها بطرس عن الفقرة الثالثة تثبت أن إرادته السياسية مزيفة. في المادة الثامنة من الوثيقة ، التي يُزعم أنها تلخص الوصية المذكورة أعلاه والتي أعدها ليسور، موظف في وزارة الخارجية الفرنسية ، ورد أن بطرس الأكبر قد ورث لخلفائه أن يجب إنشاء طريق التجارة عبر سوريا ، وهذا بحد ذاته هو عكس الأدلة المتوفرة لدينا ، وعلى الرغم من أنه من المحتمل تمامًا أن يكون بطرس قد نوى إبرام اتفاقية تجارية مع الدولة الأخيرة ، مثل الاتفاقية بين فرنسا و إيران في عام ١٧٠٨ ، لكن من الجزء الأخير من تعليماته لفولينسكي ، يبدو أنه كان لديه نوايا أكبر"** [٦٤] .

ان خطة القيصر حول كيفية اعاقة التجارة الإيرانية عبر الطريق البري المعتاد دليل كاف للتأكد على الطبيعة الدبلوماسية الكاذبة التي أراد إضفائها على بعثة فولنيسكي . وتوضح في الوقت نفسه حقيقة الاهداف التي توخاها وراء ارساله إلى إيران ، ومن غير المستبعد ان يكون للنجاح الذي أصابه الفرنسيون بحصولهم على امتياز تجاري مهم من الشاه سلطان حسين . سمح لهم بمقتضاه المتاجرة في إيران بحرية اكبر . احد اهم دوافع القيصر في ان تتجاوز تعليماته لمبعوثه حدود طبيعة بعثته [٦٥] .

ومن خلال التعليمات التي زود بها السفير فولينسكي يؤكد لنا بأن الأطماع التوسعية للقيصر الروسي كانت السمة المميزة للبعثة، وأن إجراءاته هذه لم تكن ذات طبيعة دبلوماسية ، كما برهن على عقليته السياسية وتحديدها الهدف الساعي للوصول اليه بمزيج من الحكمة والخداع [٦٦] . غادرت البعثة العاصمة بطرسبورغ في ١٥ تموز ١٧١٥م ببطء شديد مكونه من مئة شخص من مشاة وغازفين ونجارين وحدادين وخياطين وخدم وفرقة موسيقية مع خمسة وعشرين فارس لمرافقتهم [٦٧] ، فبعد سنة من مغادرتها وصلت استراخان . ثم غادر هذه المدينة في ١٦ اب ١٧١٦، ولكن بسبب الرياح العاتية ، وصل إلى نياز آباد في ٩ ايلول ، وبعد شهر وصل إلى شاماخي عاصمة شيرفان ، ونتيجة للاختلاف بين السفير والحاكم حول مبلغ المال الذي يجب أن يتسلمه فولينسكي ، توقف في هذه المدينة لمدة شهر. وبعد مغادرته للشماخي في منتصف كانون الأول ، سافر الوفد عبر تبريز التي وصفت آنذاك بانها مركز تجاري مهم للتجارة الإيرانية مع روسيا ووسط آسيا والهند . وميانية وزنجان وقم التي وصلها في نهاية سنة ١٧١٦ زار خلالها السفير فولينسكي ضريح السيدة معصومة شقيقة الإمام علي الرضا (عليه السلام) ثم وصلت البعثة كاشان ونطنز في ٢٥ آذار ١٧١٧ [٦٨] .

وقد وصف السفير فولنيسكي مدينة كاشان في تقاريره " **بانها مدينة عامرة بالسكان** " . وفي مستهل سنة ١٧١٧ م وصلت البعثة إلى مدينة رشت حيث استقرت فيها بعض الوقت . والتي وصفها برحلته بانها " **مدينة موبوءة لكثرة الاهوار والمستنقعات المحيطة بها ، وبخاصة في فصل الصيف عندما يداهمها الطاعون . وان سكانها نصف جياع بالرغم من ثراء مدينتهم** ". ومن رشت توجه فولينسكي وحاشيته إلى أصفهان [٦٩] .

وصل فولينسكي أصفهان في ٢٥ آذار ١٧١٧م وسط ترحيب السلطات الإيرانية ، وسرعان ما اكتشف أن بطرس الاكبر يمكنه بسهولة الاستيلاء على جزء مهم من الأراضي الساحلية لبحر قزوين بسبب ضعف وانهيار الدولة الصفوية [٧٠] .

وضح جون بيل لقاء السفير الروسي بالشاه سلطان حسين في ٤ تموز ١٧١٧م في تقريره " **بعد لقاء فولينسكي الشاه ألقى خطابًا قصيرًا أجاب عليه الشاه ، من خلال اعتماد الدولة فتح علي خان الدغستاني** [٧١] **، بعبارات ودية للغاية . ثم استفسر عن صحة جلالته القيصرية ، وطرح أسئلة حول الحرب السويدية ؛ وما إذا كان السفير قد واجه أي مصاعب على الطريق خلال رحلة طويلة؟ وعاد إلى كل ذلك وأجاب على الأسئلة التي لا جدوى منها في هذه المناسبة. وأخيرًا، طُلب منه القيام بمهمته ، حيث قاده إليها مدير المراسم كان ارتفاعه حوالي قدم واحدة ، وُضع على بُعد عشر ياردات من الشاه خلف السفير بقليل ، ووُضع مر افقوه على منحدرات مرتفعة . وخلال هذا الحفل ، عُزفت الفرقة الموسيقية التي كانت مُؤلفةً من مجموعة متنوعة من الآلات الموسيقية ، التي لم تكن متنافرة ، وقرأ رجل الدين دون انقطاع سورًا من القرآن الكريم** " [٧٢] .

ثم يكمل جون بيل تقريره " **قبل تكريم السفير فولينسكي ، تم إحضار الهدايا من جلالة القيصر إلى الشاه ، التي حملها خمسون رجلاً إلى المدخل ، واستلمها الضباط المختصون ، وكانت مليئة بالخر افات وغيرها من الفراء الثمين والصقور، ومجموعة متنوعة من الشاي الفاخر، والساعات الموفيكية ، والساعات الذهبية المرصعة بالماس ، وُضعت الآن أمام الحضور طاولات صغيرة، عليها جميع أنواع الحلويات والحلويات؛ وأمام السفير وُضع كاليان ذهبي، أو غليون تبغ؛ والذي يعتبره الفرس مثالًا كبيرًا على الاحترام ، واستمر المُوسيقار في العزف، واستمر المُوسيقار في العزف . تم تبادل الشاه والسفير العديد من الرسائل عن طريق مُنسق المراسيم ومترجمنا . وتحدث الشاه اللغة الفارسية ، وتحدث السفير فولينسكي اللغة الروسية ، وعندما انتهى الحفل ، غادر السفير فولينسكي وعاد إلى مسكنه** " [٧٣] .

أما بالنسبة إلى هدية الشاه سلطان حسين للسفير الروسي فأوضحها جون بيل " **في مساء اليوم نفسه ، قدم الشاه سلطان حسين هدية للسفير فولينسكي ، وهي عبارة عن طبق ذهبي كان قد أحضره إلى البلاط ، وكان مصنوعًا بدقة من الزخارف الدقيقة ، وقيمته أربعون أو خمسون جنيهًا إسترلينيًا ، وحوالي عشرين طبقًا كبيرًا من الذهب الخالص مملوءًا بمجموعة متنوعة من الحلويات . وعاد أولئك الذين أحضروها على الطبق ، الذي بقي في مسكن السفير لأكثر من أسبوعين . ولم يكن من المؤكد ما إذا كان قد تم نسيان مثل هذا الكنز الثمين، أو كان من المفترض تقديم الأطباق كهدية ، ومع ذلك ، طُلبت الأطباق أخيرًا وتم تسليمها ، وكان وزن كل منها حوالي ثلاثين رطلاً لكنها كانت ذات صنعة رديئة ، إذ تم ضربها جميعًا بمطرقة، وهنا يمكن تكوين فكرة عن الثروات الهائلة التي تُصنع منها الدولة الصفوية** " [٧٤] .

في ٩ تموز ١٧١٧م ، استقبل السفير فولينسكي الصدر الاعظم فتح علي خان الدغستاني ، الذي اعطى السفير هدية عبارة عن حصان أصيل مع لجام مُركب بشكل جميل على الطراز الفارسي واناء ذهبي ، وهذه الهدية كانت أقل شأناً بقليل من ذلك الذي قدمه الشاه . وقد ورد أنه لم يتم التعامل مع أي سفير أجنبي بهذا القدر من الاحترام [٧٥]

في ١١ تموز ، حظي السفير فولينسكي بلقاء ثانٍ مع الشاه سلطان حسين ، في القصر القريب من الإسطبلات ، وكان اللقاء قصيرًا جدًا ، ولم يُقدم فيه أي احتفالات . في اليوم التالي ، تلقى السفير من الشاه هدية من نبيذ شيراز الممتاز بزجاجة ذهبية مع كوب صغير من نبيذ المشاهير، وفي ١٥ من الشهر نفسه ، حظي السفير فولينسكي بلقاء ثانٍ مع الصدر الاعظم يتعلق بموضوع السفارة [٧٦] .

لذلك لم تكن مهمة فولنيسكي يسيره في أصفهان فبعد ان سارت الأمور في البداية طبقاً لتعليماته تبدل موقف المسؤولين الإيرانيين منه اثر سماعهم بأخبار الحملة الروسية بقيادة الأمير ألكسندر بيكوفيتش تشيركاسكي (Alexander Bikovich Cherkassky) على سواحل قزوين بأمر من القيصر بطرس الأكبر الذي كان له هدفان في إرسال ، الاول كانت لديه هذه الفكرة لسنوات عديدة لإيجاد طريق من روسيا إلى الهند عبر بحر قزوين ومن هناك عن طريق البر أو عبر إيران أو خوارزم وبخارى ، فقد كان قد قرأ تقرير ميدفيديف (Medvedev) وفي عام ١٦١٦م قرأ تقارير مالينكي وأندريه سيمينوف اللذين عادوا من إقامة طويلة في الهند ، والثاني كان من تركماني اسمه حاجي ، كان قد سمع أن هناك ذهبًا في رمال نهر جيهون . ولم ينقذ الموقف سوى هزيمة بيكوفيتش غير المتوقعة في خيوه ، وقد بقي فولينسكي ورفاقه في مكان إقامتهم مثل السجناء ولم يتم إحراز أي تقدم في المفاوضات. لكن بعد ذلك ، غير الإيرانيون سلوكهم ، اذ كانت هزيمة الامير بيكوفيتش قد قللت من مخاوف المسؤولين الإيرانيين، فاستأنفوا مفاوضاتهم مع فولنيسكي بعد توقف دام ستة أشهر ، وهي المدة التي استغرقها الهجوم الروسي الفاشل على خيوه [٧٧].

بدأ فولنيسكي محادثاته مع اعتماد الدولة فتح علي خان دغستاني حول عقد معاهدة تجارية بين روسيا وإيران تتضمن تجارة العبور للتجار الأرمن الإيرانيين عبر روسيا ، سعيًا منه للحصول على تعويضات عن سوء معاملة التجار الروس في إيران وقياس مدى الاهتمام الصفوي بالتعاون مع الروس ضد العثمانيين . ومع ذلك كان دافعه الخفي وغير المعلن هو جمع معلومات استخباراتية عن الوضع العسكري الإيراني للإمبراطور الروسي بطرس الأكبر، الذي يعمل في هذه المرحلة على خطط لتوسيع قوة روسيا إلى حوض بحر قزوين ، وسواء كان الإيرانيون يعرفون المدى الكامل لتفويض فولينسكي أم لا ، فقد اعتبروه جاسوسًا ولم يعاملوه إلا بالقليل من المجاملة ، وتأكدوا من أنه لن يبقى لفترة أطول من اللازم ، ولذلك جرت المفاوضات في أجواء متوترة ، خاصة بعد انتشار أنباء عن قيام بعثة استكشافية روسية مرسلة إلى آسيا الوسطى ببناء حصون على الشواطئ الشرقية لبحر قزوين ، وبعد شائعات عن رصد سفن روسية في بحر قزوين وبسبب شكوك الصدر الأعظم حول وجود القوات الروسية بالقرب من حدود إيران [٧٨] .

أظهر الصدر الاعظم فتح علي خان داغستاني عدم رغبته في الموافقة على طلب فولينسكي لبناء ميناء محصن جديد على بحر قزوين ، ورفض الاقتراح الروسي بتشكيل تحالف مناهض للعثمانيين أيضًا ، ورفض قبول اقتراح فولينسكي بمنح التجار الروس

حقوقًا تفضيلية في شراء الحرير في شمال إيران ، بحجة أن المعاملة التفضيلية من شأنها أن تتسبب في توقف التجار الآخرين عن القدوم إلى إيران ، وهذا الامر يسبب خسارة كبيرة إلى خزينة الدولة الصفوية من الضرائب وإيرادات الرسوم ، بالمقابل وافق الصدر الأعظم على طلب الروس في شراء أي كمية من الحرير والسلع الأخرى التي يرغبون فيها ، على الرغم من عدم الطلب الروسي بأن يقوم التجار الأرمن في إيران بإعادة توجيه كل تجارتهم عبر روسيا [٧٩] .

وفي ٣٠ ايلول ١٧١٧ م وقع فولينسكي اتفاقية مع الحكومة الإيرانية [٨٠] ، تم بموجبها تحديد الرسوم الكمركية ونوع البضائع المسموح بنقلها بين البلدين ، والسماح للتجار الروس بحرية المتاجرة في أرجاء إيران كافة وشراء الحرير الإيراني بكميات غير محددة [٨١] ، فضلاً عن التزام السلطات الإيرانية بحماية الرعايا الروس من قطاع الطرق والاعتداءات الأخرى ، وسمح لروسيا بالحصول على تصريح دائم في تعيين قنصل لها في جيلان ورشت [٨٢] ، فقد تم تعيين سيمون افراموف (Semon Avramov) أول قنصلاً روسيا في مدينة رشت الايرانية عام ١٧١٩م [٨٣] ، فقد كان هذا التعيين هو من ثمرة جهود بعثة فولينسكي .

وعلى الرغم من أن الحصول على النتائج المذكورة أعلاه استغرق ستة أشهر وقد كان فولنيسكي نجح بإقراره المعاهدة التجارية مع السلطات الإيرانية في انجاز الشطر الأول من مهمته . فان نجاحه في انجاز الشطر الثاني منها لم يكن اقل من ذلك فقد كانت مشاهداته ومدوناته وثائقاء مهمة حللت بنظرة ثاقبة للأوضاع المتردية في إيران في المرحلة الأخيرة من عمر الدولة الصفوية ، فكان لدى فولينسكي فرصة مثالية للحصول على معلومات موثوقة حول الأشخاص المؤثرين في الحكومة الصفوية والوضع هناك وحول إيران بشكل عام. ، وخاصة الشاه الذي وصفه بالحماقة فكتب بهذا الشأن " ، **في إيران يسود شخص ليس له تأثير على رعاياه ويخضع لأوامرهم ، و أنا متأكد ليس فقط بين السلاطين ولكن أيضًا بين عامة الناس. لا يمكنك أن تجد مثل هذا الأحمق أيضًا. لهذا السبب ، لا يفعل شيئًا بنفسه أبدًا ، بل يتركه للصدر الأعظم (فتح علي خان من داغستان) ، وهو شخص أجهل من بقرة ، على الرغم من وصف هذا الرجل ، فقد اكتسب شعبية كبيرة لدرجة أن الجميع كل ما يفعله وكل كلمة يقولها سيقبلها الشاه "** [٨٤] ، وهذا يعطينا تحليل واضح ودقيق على ما كانت تمر به الدولة الصفوية في اواخر عهد الشاه سلطان حسين

ويوضح فولينسكي" **أنه لا جدوى من التعامل مباشرة مع الشاه وهو قليل المعرفة بالعالم، ويترك إدارة الإمبراطورية بالكامل لوزرائه ، ويضع فيهم ثقة كاملة ، وهم بدورهم يُقنعونه بعدم الاهتمام بأي شؤون عامة مهما كانت ، لأنه في إيران يقع كل شيء في أيدي الصدر الأعظم "** [٨٥] . ويظهر موقف السفير الروسي فولينسكي في تقرير أعده طبيب البعثة الجراح الاسكتلندي جون بيل (Jhon Bell) أنه أهان الصدر الأعظم ، بسبب الحقد الذي كان يحمله ضد فتح علي خان الداغستاني أثناء لقائه بالشاه ، لأنه بحسب تقرير جون بيل ، " **أخذ رئيس التشريفات ، إيشيك أغاسي** [٨٦] **فتح علي خان الداغستاني ذراع السفير وقاده بضع خطوات إلى عرش الشاه ، ولكن عندما أراد السفير أن يذهب أبعد من ذلك لتقديم خطاب اعتماده ، الصدر الأعظم فتح علي خان منعه وأخذ منه ورقة الاعتماد وسلمها بيده لشاه ، وهذه علامة على عدم الاحترام وكان من الصعب جداً إجراء هذه المراسم لأن السفير أصر على أن يقدم شخصيا أوراق اعتماده ، بينما قال الصدر الأعظم إن الفارسيون لم يتلقوا**

رسائل مباشرة من سفراء أعظم الأباطرة على وجه الأرض " [٨٧] . وقد ردد لوكهارت ذلك من خلال الإشارة بشكل مناسب إلى أن تعليق السفير الروسي فولينسكي السفير والمبعوث الخاص لبطرس الأكبر ، على فتح علي خان والذي مفاده أنه **" أغبى واجهل من بقره "** ، وهذا الامر لا يعكس حقيقة هذا الشخص المثير للاهتمام [٨٨] .

لذلك كانت مشاهدات ومدونات فولينسكي وثائقامهمة حللت بنظرة ثاقبة للأوضاع المتردية في إيران في المرحلة الأخيرة من عمر الدولة الصفوية وكتب بهذا الشأن **" يبدولي ان الشاه يمر بمرحلة العجز ، وان لم يتدارك ذلك فان بلاده ستكون عاجزة عن مواجهة أعدائها في الخارج والداخل وعلى الرغم من ان بطرس الاكبر منشغل فعلياءِ بالحرب ضد السويد في أوربا الا أنني أرى ان الوقت انسب وقت للاستيلاء على هذه البلاد الواسعة . إذ يمكن احتلال مناطق شاسعة منه بقوة محدودة لا تتعدى فرقة واحدة ، لذا يجب انتهاز هذه الفرصة والا فان الأوضاع في البلاد يمكن ان تتغير في حالة مجيء شاه قدير ، وعندئذ ستكون أمامنا صعوبات جمة "** [٨٩] .

ومن الجدير بالذكر ان فولنيسكي كان قد تنبأ بسرعة سقوط الحكم الصفوي . فالأوضاع مضطربة بشكل عام ، والجيش خائر العزيمة . لذا يجب على القيصر بطرس الاكبر الاسراع في احتلال الأقاليم المحاذية لبحر قزوين قبل وقوعها في يد الأفغان المنتفضين في شيروان ضد السلطات الإيرانية العاجزة عن إيقافهم . فالثورة في كل مكان طبقاءِلقوله ، وقد ذكر فولينسكي ذلك قائلاً **" أن السلالة الصفوية ستنقرض قريبًا ، ما لم يجلس شاه جديروقدير على العرش ، وأعرب عن رغبته في الانضمام إلى روسيا من أجل منع هجمات المتمردين الأفغان ، الدول الإير انية في محيط بحر قزوين . وقال أيضًا إنه عندما حدث تمرد في شيرفان ، لم تتمكن السلطات من إرسال حتى خمسمائة جندي لقمعهم "** [٩٠] .

ولم يجانب فولنسكي الصواب في تحليله للأوضاع في إيران ، وتكفي الإشارة إلى الانطباعات التي دونها احد الجنود المرافقين للسفير جون جوشو كيتيلار (Joan Joshua Ketelaar) [٩١] وهو جندي ألماني يدعى Worms وهو احد أعضاء شركة الهند الشرقية الهولندية الذي تزامن مع وجوده في أصفهان حالة الفقر في عام ١٧١٧ على هذا النحو **" كان الوضع الاقتصادي في أصفهان سيئًا كما وان أن الفقر والحرمان كانا شائعين في أصفهان . كان الخبز نادرًا جدًا ، لدرجة أن الفقراء كانوا يأكلون الجمال والخيول الميتة. وفي يوم من الأيام مات أحد خيول وكالة الهولنديين وألقوا جثثها في الشارع وخلال ساعة قطع الناس كل لحومها ،... لم يكن الفرس رحيمين على الفقراء ، بينما قام السفير كيتيلار بتوزيع الخبز والنبيذ عطفاً "** [٩٢] ،

ولم يخرج راي طبيب الجراح الاسكتلندي جون بيل عن ذلك فقد وصف الشاه الصفوي بالجهل **" ... و انه لا يعرف الا القليل عن العالم تاركاءِ ادارة البلاد إلى مستشاريه الذين طالما نصحوه بعدم الاكتراث بشؤونها "** [٩٣]

ووصف فولينسكي الوضع العام في الدولة الصفوية وسيطرة الصدر الاعظم على مقاليد الحكم **" يجوز لكل من له مصنع أو دكان أن ينتج ويبيع المواد الغذائية وأحسن ما يتم إنتاجه من الأقمشة الحريرية المطرزة ، ولكن هذه البضائع لا تباع إلا عن طريق الصدر الأعظم ، ويجب على أي شخص آخر أن يشتري من خلاله ليبيع ، وبنفس الطريقة لا يجوز لأحد أن يأتي بالحبوب ليبيعها . فقط الصدر الأعظم، ومن يأتي بالحبوب فعليه أن يبيعها لمشتريه، فيبيعونها في المدينة "**[٩٤] .

وفي ٣٠ تموز ١٧١٧، أحضر مبعوث الشاه رسالة إلى السفير فولينسكي ، تُلمّح إلى أنه بما أن أعمال سفارته قد انتهت ، فقد يختار وقته للمغادرة . ولذلك لم تكن هذه أخبارًا سارة ، وفي ٣ اب كان للسفير آخر لقاء له مع الشاه في قصر في المدينة ، عندما تلقى ردًا على رسالة القيصر، وغادر على الفور واقفًا، دون مراسم أخرى ، وفي ٨ اب قدم الشاه للسفير فولينسكي هدية أخرى تتكون من فيل ، وأسدين، وفهدَيْن، وقرود ثابتة من أنواع مختلفة ، وثلاثة ببغاوات ، اثنان أبيضان وواحد أخضر ، وثلاثة طيور هورفس جميلة ، وطائر هندي يُدعى ميانا؛ وهو في اللون والشكل وحجمه كطائر أسود، وكان له صوت جميل [٩٥] .

وبعد اللقاء الاخير لوفلينسكي مع الشاه بدأ الاستعداد لمغادرة ايران والتي استغرقت وقتًا طويلاً ، وبعد أن حصل فولينسكي على الخيول والإبل وكل ما يلزم ، وحصل أيضًا على مرشد من الشاه ، غادر أصفهان في شهر ايلول ١٧١٧م للعودة إلى روسيا [٩٦] ، بعد انجاز مهمته بنجاح حاملاً معه هدايا الشاه إلى القيصر ، وكان من بينها اسدين وفيل كبير سبق ان أهداه اليه الهولنديين [٩٧] ، وقد تعمد فولينسكي إلى قضاء الشتاء في مدينة شماخي . حيث أمضى قرابة ستة اشهر نجح خلالها في تعبيد الطريق للحكومة القيصرية للاستيلاء على الأقاليم مستقبلاً . بتحريضه الزعماء الجورجيين على التمرد ضد الصفويين . وكان قد وعدهم بالدعم العسكري لتحقيق انفصالهم [٩٨] ، إذ لاحظ لامبالاة الشعب تجاه البلاط الإيراني وعاطفة مسيحيي القوقاز ، وخاصة الجورجيين تجاه الروس ، وقد قدم هذا الامر لبطرس الاكبر في تقرير شامل ، هذا التقرير جعل بطرس الاكبر سعيدا جدا [٩٩] . وفي التقرير نفسه حذر فولينسكي بطرس الاكبر بالتحديد من أن إيران مهددة من قبل الأفغان ، ولحماية مقاطعات إيران بشكل عام ومحافظات بحر قزوين بشكل خاص ، يجب على القيصر أن يسير بجيشه إلى القوقاز وحتى إيران ، وأن ما اعتقده فولينسكي كان صحيحًا ، عندما جعل الأفغان الأمر صعباً تدريجياً على الشاه الصفوي وبلاطه العاطل وحاصر أصفهان [١٠٠] .

ولم يقتصر جهد فولينسكي في شماخي فحسب ، وانما شمل معظم مناطق بحر قزوين فقد أمضى معظم سنة ١٧١٨ م متجولاً في تلك الأنحاء محرضاً حكامها على الخروج على السلطة الصفوية المتداعية . بالرغم من الصعوبات الجمة التي كانت قد صادفته وأودت بحياة ٢٢ رجل من أعضاء بعثته طبقاً لتقديرات طبيب البعثة الاسكتلندي بيل [١٠١] .

وبعد حوالي سنتين من مغادرته العاصمة الصفوية ، وصل فولنسكي في مطلع سنة ١٧١٩ م إلى بطرسبورغ . وكان في استقباله القيصر بطرس الاكبر شخصياً. مما يؤكد على اهمية الاهداف التي توخاها من بعثته . لذا لا غرابة من امتعاضه في بادي الامر من طول المدة التي استغرقتها سفارة فولينسكي . الا انه ما لبث ان غير رأيه بعد التفكير في الصعوبات التي واجهها والمعلومات القيمة التي كانت لديه [١٠٢] ، وتقديرًا لخدماته فقد تجسد استحسان القيصر له بتزويجه من ابنة عمه الأميرة نارسيكان ، وتعينه فيما بعد حاكماً على استراخان ، وبالطبع لم يكن هذا التعيين بلا قصد ، وانما كان استكمالاً للمهمة التي سبق له ان بدأها من أجل مراقبة الأحداث في إيران ، والتمهيد للسيطرة الروسية على مناطق جورجيا والقوقاز والإشراف على أعمال الجواسيس الذين أرسلوا إلى داغستان وجورجيا. كما كان عليه إدارة أعمال وواجبات القوة البحرية التي أرسلها بطرس الأكبر لدراسة ومسح سواحل قزوين تمهيداً لاحتلالها [١٠٣] .

وبذلك فإن تقارير فولنيسكي كانت قد زادت من رغبة القيصر الملحة في التوسع على حساب المناطق الشمالية لإيران . واعتقد ان الفرصة صارت مؤاتيه له لتحقيق ذلك اثر الفوضى التي رافقت استيلاء الأفغان على العاصمة الصفوية أصفهان . واستنجاد الشاه سلطان حسين به وارساله المبعوثين إلى بطرسبورغ لهذا الغرض . فضلاءً عن انتهاء حربه مع السويد سنة ١٧٢١ م [١٠٤] .

الخاتمة:

مثّلت البعثات الدبلوماسية الروسية إلى الدولة الصفوية في القرن السابع عشر بقيادة اسرائيل اروي وفولينسكي على الرغم من ان البعثة الاولى لم تحقق اهدافها بشكل كامل ، الا أن البعثة الثانية نجحت في عقد معاهدة مع الحكومة الصفوية لذلك عدت تلك البعثات الدبلوماسية مرحلة مهمة في تاريخ العلاقات الدولية في المنطقة ، إذ لم تكن مجرد لقاءات بروتوكولية ، بل كانت تعبيرًا عن تحولات سياسية واستراتيجية أملتها ظروف ذلك العصر من التهديد العثماني إلى المصالح التجارية. واسهم هذا التفاعل الروسي الصفوي في تمهيد الطريق أمام نشوء توازنات جديدة في منطقة القوقاز وبحر قزوين ، وكان له أثر بعيد المدى في تطور العلاقات بين روسيا والعالم الإسلامي لاحقًا. وإن دراسة هذه البعثات تكشف عن عمق التواصل الدبلوماسي بين الدولتين وتُظهر كيف أن السياسة الخارجية كانت أداة رئيسية في الحصول على بعض الامتيازات الاقتصادية التي اسهمت بشكل كبير إلى اعادة الامبراطورية الروسية كمنافس قوي ضد المصالح البريطانية في المنطقة .

الهوامش

([1]) Nawal Kashish Al Zubaidia, Russian-Iranian Relations in the Safavid and Qajar Era: A Historical Study , International Journal of Innovation, Creativity and Change. Volume 8, Issue 10, 2019 , p : 359 .

([٢]) أسرة رومانوف هي السلالة الملكية الثانية والأخيرة التي حكمت روسيا، حيث حكمت البلاد لأكثر من ثلاثة قرون من ١٦١٣ حتى ١٩١٧. تأسست الأسرة على يد ميخائيل رومانوف، الذي أصبح أول قيصر من العائلة بعد فترة من الاضطرابات السياسية تعرف بـ"زمن المحن". انتهى حكم الأسرة بإعدام آخر قيصر لها، نيكولاي الثاني، وعائلته خلال الثورة البلشفية في ١٩١٨. للمزيد ينظر : اسراء عبدالكريم طاهر المالكي ومشعل مفرح ظاهر العونان ، دور القوزاق في وصول اسرة رومانوف للعرش ، مجلة آداب البصرة/ العدد(٩٨) ، مجلد الاول ، لسنة ٢٠٢١ .

([٣]) بطرس الأكبر (١٦٧٢–١٧٢٥) هو أحد أعظم القياصرة في تاريخ روسيا، حكم بصفته قيصرًا لروسيا من عام ١٦٨٢ حتى وفاته عام ١٧٢٥، وكان له دور محوري في تحويل روسيا من دولة إقطاعية تقليدية إلى قوة عظمى أوروبية حديثة ، اشتهر بطرس الأول بإصلاحاته الواسعة في مجالات الإدارة والجيش والاقتصاد والتعليم، كما قام بتحديث الأسطول البحري الروسي، وأسس مدينة سانت بطرسبرغ عام ١٧٠٣، وجعلها عاصمةً جديدة لروسيا ومركزًا للانفتاح على أوروبا. قاد العديد من الحملات العسكرية أبرزها حرب الشمال الكبرى ضد السويد، والتي انتهت بانتصار روسيا وتحوّلها إلى قوة بحرية بارزة. كما قام بزيارات طويلة إلى أوروبا الغربية بهدف التعلم ونقل الخبرات إلى بلاده، فيما عُرف بـ"الرحلة الكبرى". لقب بـ"الأكبر" بسبب إنجازاته الكبيرة، ويُعتبر رمزًا لعصر النهضة الروسية . والتي أصبحت عاصمةً لروسيا على مدى أكثر من قرنين من تاريخها، وأدخل كثيراً من الفنون الغربية والأساليب المعمارية إلى المدينة الجديدة. ، خلفته في كرسي الحكم زوجته الأمبراطورة كاترين (١٧٢٥-١٧٢٧م)، ، للمزيد من التفصيل عن حكم بطرس الاكبر ينظر : مشعل مفرح ظاهر الشمري ، روسيا القيصرية في عهد القيصر بطرس الاكبر ١٦٨٩-١٧٢٥ ، اطروحة دكتوراه غير مشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٦ ، ص ٤٤- ١٦٩.

([٤]) كمال مظهر احمد ، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر ، الامانة العامة للثقافة والشباب لمنطقة الحكم الذاتي ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص١٠ – ١١ .

([٥]) لارنس لاكهارت ، انقراض سلسله صفويه / ترجمه: اسماعيل دولتشاهى ، انتشارات علمى و فرهنگى ، جاب ١ ، تهران ، ١٣٨٣ ، ص٤٦ .

(٦) نهلة نعيم عبد العالي ال بطي ، ايران في عهد الشاه سلطان حسين ١٦٩٤-١٧٢٢ ، اطروحة دكتوراه غير منشوره ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠١٦ ، ص ١٦٥ ؛ كمال مظهر احمد ، المصدر السابق ، ص١٤ .

(٧) عزيز الله بيات ، تاريخ تطبيقى ايران با كشورهاى جهان ، جلد١ ، انتشارات امير كبير ، جاب دوم ، تهران ، ١٣٨٤ ، ص٤٤٥ .

(٨) تولى الحكم بعد وفاته ابيه الشاه سليمان ، وعرف بضعف شخصيته واعتماده الكبير على رجال الدين والمستشارين مما ادى الى تدهور اوضاع الدولة الصفوية على جميع الأصعدة ، عرف عنه بحبه للنساء والسفر وهذا الامر ادى الى افراغ خزينة الدولة الخاوية وبالتالي ادى الى سقوطهما على يد محمود الافغاني ، للمزيد من التفصيل عن اوضاع الدولة الصفوية في عهده ينظر : نهلة نعيم عبد العالي ال بطي ، المصدر السابق .

(٩) عبدالحسين نوائى ، روابط سياسى ايران واوربا در عصر صفوى ، انتشارات ويسمن ، جاب اول ، تهران ، ١٣٧٢ ، ص٢٢٦ .

(١٠) فرزانه بالى چلندر ، روابط سياسى و اقتصادى روسيه با ايران در زمان پطر كبير (١٦٩٦- ١٧٢٥) ، پايان نامه براى دريافت درجه كارشناسى ارشد (M.A) ، دانشكده ادبيات و علوم انسانى ، گروه تاريخ ، دانشگاه آزاد اسلامى ، ١٣٩٤ ، ص٦٤-٦٥ .

(١١) فرزانه صالحي ، آداب سفارت در دربار عصر صفوي ، پايان نامه جهت اخذ درجه كارشناسي ارشد رشته تاريخ ايران اسلامي ، دانشكده ادبيات، زبانها و تاريخ ، دانشگاه الزهرا (س) ، ص٨٤ .

(١٢) على توكليان ، روابط سياسى وفرهنكى ايران وروسيه در دوره دوم حكومت صفويه (٩٩٦ – ١١٣٦ – ١٥٨٨ – ١٧٢٦) ، با يان نامه كارشناسى ارشد رشته تاريخ ايران اسلامى ، دانشكده ادبيات وعلوم انسانى ، دانشكاه شيراز ، ص١٠٥ .

(13) Nawal Kashish Al Zubaidia , p : 363 .

(١٤) عبدالرضا هوشنك مهدوى ، تاريخ روابط خارجى ايران از ابتداى دوران صفويه تا بايان جنك دوم جهاني (١٥٠٠ – ١٩٤٥) ،انتشارات امير كبير ، جاب دوم ، تهران ، ١٣٥٠ ، ص١٢٧ ؛ فرزانه بالى چلندر ، منبع قبلي ، ص٦٥.

(١٥) عبدالحسين نوائى ، روابط سياسى ، ص٢٢٦ - ٢٢٧ .

(١٦) لارنس لاكهارت ، منبع قبلي ، ص٤٦ .

(١٧) كريم نجفى برزكر ، تاريخ تحولات سياسى اجتماعى اقتصادى وفرهنكى ايران در دوره صفويه ، نشر دانشكاه بيام نور ، تهران ، ١٣٩٣ ، ص٢٢٤ .

(١٨) محمد على رنجبر و على توكليان و سيداحمد موسوي ، روابط تجاري ايران و روسيه در دوره دوم حكومت صفويه (١١٣٥ – ٩٩٦ ق – ١٥٨٨-١٧٢٣) ، فصلنامۀ تاريخ روابط خارجى ، 57 سال سيزدهم، شماره 51 تابستان 1391 ، ص٧٣ ؛ لارنس لاكهارت ، منبع قبلي ، ص٥٠ .

(١٩) عبد الحسين نوايى ، اسناد و مكاتبات سياسى ايران شاه سلطان حسين ، جلد ١، مؤسسه مطالعات وتحقيقات فرهنگى ، تهران، ش١٣٦٣، ص٥٢ ؛ لارنس لاكهارت ، منبع قبلي ، ص٥١ .

(٢٠) نهلة نعيم عبد العالي ال بطي ، المصدر السابق ، ص١٦٦ .

(٢١) مشعل مفرح ظاهر الشمري ، المصدر السابق ، ص١٢٢ .

(٢٢) علي توكليان ، منبع قبلي ، ص١٠٦ .

(٢٣) عبد الحسين نوايى ، روابط خارجي ، ص٢٢٨ .

(٢٤) على توكليان ، منبع قبلي ، ص١٠٧ .

(٢٥) كريم نجفى برزكر ، منبع قبلي ، ٢٢٤ .

(٢٦) لارنس لاكهارت ، منبع قبلي ، ص٥٢ .

(٢٧) لارنس لاكهارت ، منبع قبلي ، ص٥١ ؛ عبد الحسين نوايى ، روابط خارجي ، ص٢٢٩ .

(٢٨) كريم نجفى برزكر ، منبع قبلي ، ص٢٢٤ ؛ على توكليان ، منبع قبلي ، ص١٠٧ .

([٢٩]) ولد عام ١٦٥٨م من اسرة اسرائيليان وأصله من محل قبان (قبان) من كاراباخ ، وهومن أصل أرمني ، ولد في محلة قبان في كاراباخ توفي عام ١٧١١م . كروسينسكى ، سفرنانه كروسينسكى ، ترجمه : عبد الرزاق دنبلى مفتون ، جلد١ ، انتشارات توس ، جاب اول ، تهران ، ١٣٦٣ ، ص ٣٦ .

([٣٠]) مروان المدور ، الارمنُ عبر التاريخ ، منشورات دار نوبل ، ص٢ ، دمشق – سوريا ، د . ت ، ص٢٥٠ .

([٣١]) كروسينسكى ، منبع قبلي ، ص ٣٦ .

([٣٢]) مروان المدور ، المصدر السابق ، ص٢٥٠ .

([٣٣]) المصدر نفسه ، ص٢٥١ .

([٣٤]) المصدر نفسه ، ص٢٥١ .

([٣٥]) حكم الامبراطور لمدة ٤٧ عاماً وهي ثاني اطول مدة حكم لإمبراطور من الاسرة الهابسبورية الشهيرة في تاريخ الامبراطورية الرومانية المقدسة للامة الالمانية ، ويعد ليوبولد المولود الخامس والذكر الثاني للإمبراطور فيرديناد الثالث من زوجته الاولى ماريا انا ابنة ملك اسبانيا فيليب الثالث ، للمزيد من التفصيل عن حكمه ينظر : وضاح نوفل ، الامبراطور ليوبولد الاول (١٦٤٠ – ١٧٠٥م) وسياسته الداخلية والخارجية ، مجلة جامعة دمشق للدراسات التاريخية ، مجلد ١٤٧ ، العدد ١ ، ٢٠٢٣ ، ص٤٠-٥٧ .

([٣٦])عبد الحسين نوايى ، منبع قبلي ، ص٥٣ ؛ كريم نجفى برزكر ، منبع قبلي ، ٢٢٥ .

([٣٧]) مروان المدور ، المصدر السابق ، ص٢٥١ .

([٣٨]) مروان المدور ، المصدر السابق ، ص٢٥١ ، عبد الحسين نوايى ، منبع قبلي ، ص٥٣ .

([٣٩]) مشعل مفرح ظاهر الشمري ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ ؛ مروان المدور ، المصدر السابق ، ص٢٥١ ، عبد الحسين نوايى ، منبع قبلي ، ص٥٣ .

([٤٠]) نگار لعلي ، سفير و سفارت در دوران صفوي ، كارشناسي ارشد تاريخ گرايش ايران دوره اسلامي ، دانشكده ادبيات و علوم انساني ، دانشگاه اراك ، ١٣٩١ ، ص١٥٨ ؛ مشعل مفرح ظاهر الشمري ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ .

([٤١]) عبد الحسين نوايى ، منبع قبلي ، ص٥٣ -٥٤ ؛ مروان المدور ، المصدر السابق ، ص٢٥٢ .

([٤٢]) مشعل مفرح ظاهر الشمري ، المصدر السابق ، ص١٢٣ ، فرزانه بالى چلندر ، منبع قبلي ، ص٦٥ .

([٤٣]) سرپرسى سايكس ، تاريخ ايران ، ترجمه : سيد محمد تقى فخر داعى گيلانى ، ٢ جلد ، تهران ، چاپ هفتم، ١٣٨٠، ص٣٠٨ .

([٤٤]) مشعل مفرح ظاهر الشمري ، المصدر السابق ، ص١٢٣ - ١٢٤ ؛ عبد الحسين نوايى ، منبع قبلي ، ص٥٣ -٥٤ .

([٤٥]) محمد إبراهيم بن زين العابدين نصيري ، دستور شهرياران ، مؤسسة موقوفات محمود أفشار اليزدي ، جاب اول ، تهران ، ١٤١٥ ، ص٣٦ .

([٤٦]) عبد الحسين نوايى ، منبع قبلي ، ص٥٤ .

([٤٧]) على توكليان ، منبع قبلي ، ص١٠٨ ؛ نهلة نعيم عبد العالي ال بطي ، المصدر السابق ، ص١٦٨ - ١٦٩ .

([٤٨]) كريم نجفى برزكر ، منبع قبلي ، ٢٢٥ .

([٤٩]) محمد على جمالزاده ، تاريخ روابط روس وايران ، انتشارات سربرست ، تهران ، ١٣٧٢ ، ص١٧١ ؛ لارنس لاكهارت ، منبع قبلي ، ص٥٤ ؛ كروسينسكى ، منبع قبلي ، ص٣٧ .

([٥٠]) كروسينسكى ، منبع قبلي ، ص٣٧ ؛ فرزانه بالى چلندر ، منبع قبلي ، ص٦٥ .

([٥١]) على اكبر ولايتى ، ايران در عصر صفوى ، انتشارات امير كبير ، تهران ، ١٣٩٣ ، ص٣٣٠ .

([٥٢]) عبد الحسين نوايى ، اسناد ومكاتبات ، ص٥٤ .

([٥٣])عبد الحسين نوايى ، روابط خارجى ، ص٢٣٠ ؛ مروان المدور ، المصدر السابق ، ص٢٥٢.

([٥٤]) مشعل مفرح ظاهر الشمري ، المصدر السابق ، ص ١٢٤ .

(٥٥) على اكبر كجباف ومرتضى دهقان نژاد و قاسم چراغچى ، بررسى ابعاد تحولات روابط ايران با روسيه در دورۀ صفوى ، فصلنامه پژوهشهاى تاريبى(علمى -پژوهشى) ، سال پنجاه و چهارم، دوره جديد، سال دهم ، شماره اول(پياپى ٣٧ ، بهار ١٣٩٧ ، ص٨٢ .

(٥٦) نهلة نعيم عبد العالي ال بطي ، المصدر السابق ، ص١٦٩ .

(٥٧) المصدر نفسه ، ص١٦٩-١٧٠ .

(٥٨) عبدالرضا هوشنك مهدوى ، منبع قبلي ، ص١٢٨ .

(٥٩) مشعل مفرح ظاهر الشمري ، المصدر السابق ، ص ١٢٤ .

(٦٠) عبد الحسين نوايى ، منبع قبلي ، ص٥٥ .

(٦١) لارنس لاكهارت ، منبع قبلي ، ص٩١ .

(٦٢) محمد على جمالزاده ، منبع قبلي ، ص١٧٣ ؛ على اكبر ولايتى ، منبع قبلي ، ص٣٣١ .

(٦٣)لارنس لاكهارت ، منبع قبلي ، ص٩١ - ٩٢ ؛ على اكبر ولايتى ، منبع قبلي ، ٣٣١ ؛ مشعل مفرح ظاهر الشمري ، المصدر السابق ، ص ١٢٥ ؛ كمال مظهر احمد ، المصدر السابق ، ص١٥ ؛ Nawal Kashish Al Zubaidia , Op , Cit , P : 365

(٦٤) لارنس لاكهارت ، منبع قبلي ، ص٩٢ – ٩٣ ؛ فرزانه بالى چلندر ، منبع قبلي ، ص٦٦-٦٧ ؛ على توكليان ، منبع قبلي ، ص١١٠ .

(٦٥) مشعل مفرح ظاهر الشمري ، المصدر السابق ، ص١٢٥ .

(٦٦) نهلة نعيم عبد العالي ال بطي ، المصدر السابق ، ص١٧١ .

(67)JOHN BELL , OF ANTERMONY, TRAVELS FROM ST. PETERSBURG IN RUSSIA. TO DIVERSE PARTS OF ASIA IN TWO VOLUMES , VOLUME I , January 21, 1938 , P :44 .

(٦٨) لارنس لاكهارت ، منبع قبلي ، ص٩٣ .

(٦٩) مشعل مفرح ظاهر الشمري ، المصدر السابق ، ص١٢٦ .

(٧٠) عبد الحسين نوايى ، منبع قبلي ، ص٥٥ ؛ محمد على جمالزاده ، منبع قبلي ، ص١٧٣ .

(٧١) تولى فتح علي خان الصدارة عام ١٧١٥م في عهد الشاه سلطان حسين ، وواجهة الكثير من العقبات منه ازمة الخبز ولاضطرابات الداخلية ، فضلاً عن المؤامرات الداخلية من قبل حاشية الشاه ضده والتي ادت بالاخير الى القاء القبض عليه ومحاكمة ، للتفصيل اكثر عن فترة صدارته ينظر Rudl Matthee , BLINDED BY POWER: THE RISE AND FALL OF FATH 'ALI KHAN DAGHESTĀNĪ, GRAND VIZIER UNDER SHAH SOLTAN HOSEYN ṢAFAVI (1127/1715-1133/1720) , STUDIA IRANICA 33, 2004,.

(72)JOHN BELL , Op , Cit , P : 104 .

(73) lbid , P : 104-107 .

(74) lbid, P : 107 - 108 .

(75) lbid , P : 109 – 110 .

(76) lbid, P : 110 .

(٧٧) لارنس لاكهارت ، منبع قبلي ، ص٩٣ – ٩٤ ؛ مشعل مفرح ظاهر الشمري ، المصدر السابق ، ص١٢٦ - ١٢٧ .

(78) Rudl Matthee , BLINDED BY POWER: THE RISE AND FALL OF FATH 'ALI KHAN DAGHESTĀNĪ, GRAND VIZIER UNDER SHAH SOLTAN HOSEYN ṢAFAVI (1127/1715-1133/1720) , STUDIA IRANICA 33, 2004 , p : 196-197 .

(٧٩) رودى متى ، ايران در بحران زوال صفويه وسقوط اصفهان ، ترجمه ى حسن افشار ، جاب اول ، نشر مركز ، تهران ، ١٣٩٣ ، ص٢١٥ .

(٨٠) محمد على جمالزاده ، منبع قبلي ، ص١٧٣ .

(٨١) كريم نجفى برزكر ، منبع قبلي ، ٢٢٦ .

(٨٢) عبد الحسين نوايى ، منبع قبلي ، ص٥٥ ؛ على توكليان ، منبع قبلي ، ص١١٠ .

(83) Nawal Kashish Al Zubaidia , Op , Cit , P : 364 .

([٨٤]) لارنس لاكهارت ، منبع قبلي ، ص٩٤ ؛ مشعل مفرح ظاهر الشمري ، المصدر السابق ، ص١٢٧-١٢٨ .

(85) JOHN BELL , Op , Cit , P : 108 .

([٨٦]) الذي كان على رأس كل الحرس والقبوشيين وكان مسؤولاً عن ترتيب مجلس الشاه. وأيضًا أن يكون مضيفًا لاستقبل ضيوف الشاه وأخذ سفراء أجانب لحضوره ووفر لهم سبل العيش والإقامة في إيران ، لارنس لاكهارت ، منبع قبلي ، ص١١ .

([٨٧]) فريدون شايسته ، تحليلى بر نقش وعلمكرد مقام اعتماد الدوله در تحولات اقتصادى واجتماعى دوره صفويه ١٥٨٧-١٧٢٢م ، بايان نامه ى دكترى رشته ى تاريخ كرايش ايران دوره ى اسلامى ، دانشكده ادبيات وعلوم انساني كروه تاريخ ، دانشكاه اصفهان ، ١٣٩٢ش ، ص١٢٠ ؛

JOHN BELL , Op , Cit , P : 103 .

(88) Rudl Matthee, Op , Cit .,p:182

([٨٩]) مشعل مفرح ظاهر الشمري ، المصدر السابق ، ص١٢٧ ؛ عبد الحسين نوايى ، منبع قبلي ، ص٥٥ .

([٩٠]) لارنس لاكهارت ، منبع قبلي ، ص٩٤ .

([٩١]) لم يكن اختيار جون جوشوا كيتيلار عشوائياً ليكون سفير هولندا في بلاد فارس لاسيما أن وكالتها هناك كانت تعاني من ازمات شديدة، اذ شق جون طريقه في العمل بشركة الهند الشرقية الهولندية منذ عام ١٦٨٢م في باتافيا ثم إلى سوارت وتدرج في المراتب فيها من كاتب إلى محاسب ثم أصبح نائباً لمركزهم التجاري في احمد آباد في الهند ثم رئيساً للمركزهم التجاري في اجرا الهندية، وهكذا إلى أن أصبح من الشخصيات الرئيسية في الشركة، للمزيد من التفصيل ينظر : زينب رحمن محمد سعيد ال جعيلة ، الوكالة الهولندية في بلاد فارس ١٦٢٣-١٧٢٢م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة المثنى ، ص١٨٩-١٩٠.

(92) John Foran ، The Long Fall of the Safavid Dynasty: Moving beyond the Standard Views ، International Journal of Middle East Studies، Cambridge University Press ، Vol. 24، No. 2 (May، 1992)، p : 287 .

(93) JOHN BELL , Op , Cit , P : 103 .

Op , Cit .,p:197-198 . (94) Rudl Matthee,

(95) JOHN BELL , Op , Cit , P : 116-118 .

(96) lbid , P 129 .

([٩٧])على توكليان ، منبع قبلي ، ص١١٠ .

([٩٨]) مشعل مفرح ظاهر الشمري ، المصدر السابق ، ص١٢٩ .

([٩٩]) كريم نجفى برزكر ، منبع قبلي ، ٢٢٦ .

([١٠٠]) عبد الحسين نوايى ، اسناد ومكاتبات ، ص٥٥ .

([١٠١])عبد الحسين نوايى ، روابط خارجى ، ص٢٣٢ ؛ شعل مفرح ظاهر الشمري ، المصدر السابق ، ص١٢٩ .

([١٠٢]) على توكليان ، منبع قبلي ، ص١١٠ .

([١٠٣]) لارنس لاكهارت ، منبع قبلي ، ص٩٦ ؛ شعل مفرح ظاهر الشمري ، المصدر السابق ، ص١٣٠ ؛ محمد على جمالزاده ، منبع قبلي ، ص١٧٣

([١٠٤]) مشعل مفرح ظاهر الشمري ، المصدر السابق ، ص١٣٠ .